**قراءة من منظور سياسي لجملة وردت في خطاب ترامب الأفتتاحي !**

لقد بدأ خطابه بالجملة الأولى،قائلاً [ننقل السلطة من واشنطن العاصمة ونعيدها للشعب الأميركي].بداية وبهدف وضع الأمور في موقعها الحقيقي،رأيت من الأنسب التطرق الى مصطلح "حكم الشعب" الوارد في هذه الجملة،والإضاءة على مصدره وتاريخه.هذه العبارة بنظرنا لم تأتِ من العدم،بل لها سوابق مصدرها أميركي مئة بالمئة،وتحديداً رئاسي.ومن المفارقة التاريخية ان هذا المصطلح سرعان ما جُسّد بقاعدة قانونية،أعتمدتها الأنظمة البرلمانية، وهي "حكم الشعب من الشعب"وذلك من خلال إعطاء الشعب حقّه بانتخاب ممثليه من نواب الأمة، لِيُشكّل هؤلاء الإرادة الشعبية،التي عبّرت عنها القوانين الوضعية بـ"الإرادة العامة" التي يُجسدها نواب الأمة، الذين وفق هذا الشعار اصبحوا المعبرين عن إرادة الأُمّة.ومن دون الدخول في جدلية هذا التعريف،وقصوره من الناحية العملية،لأن النواب – ليس عندنا فقط في لبنان – بل في مجمل الأنظمة البرلمانية الليبرالية والديمقراطية،سرعان ما ينحرفوا عن تطلعات الأمة وغالبية شعبها،للتركيز على تحقيق مصالحهم وغاياتهم،على الأقل تحقيق برامج أحزابهم،دون بقية الأحزاب.ان الرئيس "دونالد ترامب" على ما يبدو مُحاطاً بفريق عمل بدء منذ يوم التسَلُّم الأول بالتخطيط لإنتخابات 2020 أي لولاية ثانية،لأنه من خلال هذا المصطلح الوارد في العبارة الأولى من خطابه،هدف الى دغدَغَت عقل كل ناخب أميركي،لإيهامه بأن السلطة قد انتقلت اليه،هذا القول أختلف المؤرخون على مرجعية قائله،هل هو للرئيس الأميركي توماس جفرسن [الرئيس الأميركي الثالث تسلم السلطة دورتين 1801-1809]،الذي قاله في مطلع القرن التاسع عشر،في معرض معركته الانتخابية،من أن " الديمقراطية إنما هي حكم الشعب بالشعب والشعب"[د. ادمون رباط – الوسيط في القانون الدستوري العام – الجزء الثاني ص 353]،حيث لم يتردّد هذا الفقيه الدستوري من القول أن هناك من يعزو هذه العبارة الى الرئيس الأميركي "أبراهام لنكولن".وفعلاً فقد تطرق العلامة الفرنسي François Luchaire في دراسة له عن الدستور الفرنسي، بأن الرئيس "ابراهام لنكولن" في آخر القرن التاسع عشر، قد قال هذه العبارة بتاريخ 19\11\1863 في معرض إفتتاحه المقبرة العسكرية في مدينة (Gettysburg) من ولاية بنسلفانيا (هذا القول ورد في فيلم عن ولاية ابراهام لنكولن). صحيح ان التاريخ يعيد نفسه،والرئيس ترامب الذي تطرق الى هذا المصطلح، بعد مضي أكثر من 150 سنة على النطق به من قبل الرئيس لنكولن - أو أكثر من ذلك بكثير في حال نسبه الى الرئيس جفرسن،كلا الرئيسين من الحزب الجمهوري – يعرف قبل غيره أنه شعار فضفاض،لا يغدو عن كونه استقطاباً للرأي العام الأميركي،خاصة المؤيد منه له،محاولاً البناء عليه والتأسيس لمسيرة سياسية طويلة. أزاء هذا الموقف نقول وبكل موضوعية،أن الرئيس ترامب فعلاً هو رجل المفاجاءات،وعاكس للتوقعات،بدءاً من انتخابه المفاجىء،مروراً بخطابه الافتتاحي،الذي جاء خارجاً عما هو مألوف في مثل هذه الخطب،لكن لننتظر ولنرى كيف ستكون مسيرة هذا الرئيس - الذي لم يتوقّع فوزه أي أستفتاء داخلي كان أم خارجي - حيث بدأت المؤشرات تُدّل على براغماتية في التعاطي لجهة التماهي بين شعاراته الانتخابية وقراراته التنفيذية،حيث لنا في هذا المجال خير مِثال على ذلك،مسألتين،الأولى تعاطيه مع قانون العناية الطبية الذي أقرّه الرئيس أوباما،إذ ووفق الصحافة الأميركية،سيعمل ليس على الغائه بالكامل،بل على تفريغه من بعض مضامينه،التي لا تؤدي لا " الى موت الديب و لا الى فناء الغنم" وفق مثلنا الشعبي". والثانية زيارته لمقر "السي أي آي " وكلمته هناك،التي تنقض ما تطرق اليه في حملته الانتخابية ضد تلك المؤسسة المفصلية في النظام الأميركي.على كل الأيام القادمة ستكون الفيصل في تحديد الموقف التقييمي لهذا الرئيس القادم من عالم المال الى عالم السياسة !!

هذا التحليل السياسي كنت قد كتبته صباح 25\1\2017 بعد أن قرأت مقالة للأستاذ جهاد الزين،التي تطرق فيها الى خلفيات المصطلحات التي أعتمدها الرئيس "ترامب" في خطابه، ورأيت في حينه – كما ورد أعلاه - ان هذا الرئيس بدأ يخطط لانتخابات 2020.هذا الرأي سرعان ما وافقني عليه الخبير السياسي في جامعة فيرجينيا "لاري ساباتو" - نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية بتاريخ 2\2\2017 - بقوله:[ ان "ترامب هو أول رئيس لم يقم بأي مبادرة حيال 54% الذين لم يصوتوا لمصلحته" ولفت بأنه يعمل فقط من أجل 46% الذين صوتوا له،**ويأمل أن يكون ذلك كافياً لإعادة انتخابه... إنه يخوض منذ الآن حملة انتخابية لسنة 2020].**

**العميد الدكتور أمين عاطف صليبا.**